**واقع الدراسات المستقبلية في العالم العربي وسبل تفعيلها**

الاسم: **هشام** اللقب: **لقريعي**

الرتبة العلمية: باحث **دكتوراه**

التخصص**: دراسات أوروبية**

المؤسسة:. **جامعة الجزائر3**

رقم الهاتف: **0669117587**

البريد الالكتروني: **HICHEMLOKRAI@GMAIL .COM**

**ملخص:**

تطور مفهوم المستقبل كما تطورت النظرة إليه مع تطور الفكر الإنساني، وأصبح علم الدراسات المستقبلية يتبوأ مكانة هامة في السياسات العامة للدول المتطورة، حيث أنشأت الآلاف من مراكز الفكر التي أوكلت لها مهمة استشراف المستقبل، وعملت على انجاز العديد من الدراسات المستقبلية في شتى المجالات، لتصبح بذلك المحرك والموجه لسلوك الدول داخليا وخارجيا، في مقابل ذلك ظلت دول العالم العربي على هامش هذه التحولات، باستثناء بعض الجهود المحتشمة في هذا المجال، فطبيعة التحديات والرهانات التي ستقبل عليها دول العالم العربي مستقبلا، يجعل من تفعيل الدراسات المستقبلية في السياسات العربية أكثر من حتمية تمليها مجموعة من الاعتبارات: الداخلية، الإقليمية، والدولية.

**الكلمات المفتاحية:** الدراسات المستقبلية، العالم العربي، سبل، تفعيل

Abstract

the future studies takes an important place in the developed countries ،They Have established thousands of intellectual centres which try to oversee the future it also bears out a lot future studies in different fields So it becomes as a guid to the behaviour of these countries internally and externally On the other hand the arbic countries stay at the margine of these changes excet of some humle efforts in this field The arabic world is going to face some challenges, internally, and internationally, that force them to motivate the future political studies

**key words :** Future studies, Arab world, Ways , activation

**مقدمة:**

لقد تأكد لنا اليوم بما لا يدع مجالا للشك، بأن العالم من حولنا أضحى يعيش في "المستقبل"، وبخاصة بعدما أصبحت السرعة وتسارع الأحداث على الساحة الدولية السمة البارزة لفترة ما بعد الحرب الباردة أو ما يصطلح بتسميته بعصر العولمة، وقد تأكد لنا مرة أخرى بأن الدول التي ترنو إلي الاقتدار والتفوق، هي من تصنع مستقبلها وتوجهه على النحو المنشود، إيمانا منها بقدرتها على التدخل فيه وإدارته، وذلك عن طريق الاعتماد على أسس منهج علمي دقيق ومتطور، يكون لها بمثابة نافذة على مستقبلها، من هنا تبرز أهمية الدراسات المستقبلية كتقنية تساعد على استقراء و استشراف المستقبل.

هذا وقد أثبت الواقع الدولي تجارب عديدة لكثير من الدول وبخاصة المتقدمة منها، و التي اشتغلت على مخرجات دوائر الفكر، ومراكز الأبحاث، والجامعات، استطاعتها واقتدارها في ضبط رؤية و خارطة طريق واضحة المعالم كانت لها بمثابة بوصلة سير نحو هندسة مستقبلها.

و أمام النهضة الكبيرة التي أحدثتها الدراسات المستقبلية على المستوى الدولي، وتحديدا منذ النصف الثاني من القرن العشرين، حيث أصبح هذا العلم يتبوأ مكانة هامة و يحظى بثقة كبيرة لدى صناع القرار في الدول المتقدمة، إلا أن واقعه على الصعيد العربي ظل هامشيا على المستوى النظري، وشبه منعدم على المستوى المؤسساتي، انطلاقا من هذه المفارقة نطرح الإشكال التالي: **ما هو واقع الدراسات المستقبلية في العالم العربي، وكيف السبيل نحو تفعيلها؟**

**أولا: ماهية الدراسات المستقبلية**

**1-1- تعريف الدراسات المستقبلية**

بداية تجدر الإشارة، بأن أول من توصل إلى اصطلاح دراسة المستقبل هو المؤرخ الألماني "أوسيب فلنختاهيم" عام 1930م، تحت اسم Futurology وهو الاسم الشائع للدراسة المستقبلية في اللغة الانجليزية، ويقابله مصطلح Prospertiv في اللغة الفرنسية للعالم "جاستون برجيه".

أما عن تعريف الدراسات المستقبلية كعلم، فلا يوجد هناك اتفاق واضح ودقيق، حول تعريف المصطلح، شأنه شأن العديد من المصطلحات التي تعاني من أزمة ضبط المصطلح في العلوم الاجتماعية.(1)

حيث نجد العديد من المفاهيم الدالة على البحث في مجال المستقبل، ومن ذلك مفهوم المستقبلية Futurism)) وبحث الأمور المستقبلية ((Futures research ودراسات المستقبل والريادات المستقبلية (Futuristics) والتكهنات (prognostics) والمستقبلات ((Futuribles ودراسات البصيرة (Foresight Studies) والتحركات المستقبلية Futures Movements ) ) والتنبؤ المشروط (Forecasting) وغيرها من المصطلحات، إلا أن المصطلح الذي تم الاتفاق عليه واستعمل بكثرة، هو مصطلح “الدراسات المستقبلية”، ويليه مصطلح بحوث المستقبل.

هذا وقد رفضت السكريتارية الحكومية في السويد سنة 1973 توظيف مصطلح "علم المستقبل" وفضلت توظيف مصطلح "الدراسات المستقبلية"، على اعتبار أن الدراسات تحتضن رؤى متعددة ومناهج مختلفة من كافة التخصصات والحقول المعرفية، حيث جاء هذا التعريف من فكرة أن العديد من الأشخاص حقيقة مهتمون بالتطورات المستقبلية للمجتمع بكل أبعاده خلال سبعينيات القرن الماضي.(2)

ومن ثمة فان المستقبل لا يتم التنبؤ به، بل الإعداد له لان دور الدراسات المستقبلية لا يكمن في اصدرا تنبؤات، بل في تحديد الاتجاهات العلمية الدقيقة وذلك باقتراح الاستراتيجيات الكفيلة بتحويله إلى مستقبل ممكن، اذ أن للدراسات المستقبلية ثقافتها الخاصة بها والتي لا يمكن أن تظهر خارجها، وهي بطبيعتها ثقافة تمتد بجذورها إلي عصر التنوير والعقلانية والتحرر من القوالب الجامدة والانغلاق داخل أطر فكرية مقدسة تقيد المبادرة وتعوق التجديد وتصادر الإبداع وتحبس الخيال وتجهض التفكير النقدي.(3)

ويشير معجم أكسفورد إلى كون الدراسات المستقبلية هي “ذلك التكهن الممنهج للمستقبل وخاصة من منطلق الاتجاهات الحالية في المجتمع”. ونفى ادوارد كورنيش أن يكون البحث في المستقبل أو الاستشراف تكهنا بالمستقبل وإنما سعي لتحسينه. “نحن نريد استباق ظروف المستقبل الممكنة أو المتوقعة حتى تستطيع التحضير لها. نحن نريد بشكل خاص أن نعرف عن الفرص والمخاطر حتى نكون مهيئين لمواجهتها”. أما السيد الأمين العام للرابطة العربية للدراسات المستقبلية، فقد اعتبر البحث في المستقبل، هو ذلك “الاجتهاد المنظم الذي يتوخى صياغة التنبؤات والتوقعات.(4)

وهناك من يعرف الدراسات المستقبلية “بأنها مجموعة من الدراسات والبحوث التي تستهدف تحديد اتجاهات الأحداث وتحليل مختلف المتغيرات التي يمكن أن تؤثر في إيجاد هذه الاتجاهات أو حركة مسارها أو مجموعة الدراسات والبحوث التي تكشف عن المشكلات أو التي بات من المحتمل أن تظهر في المستقبل وتتنبأ بالأولويات التي يمكن أن تحددها كحلول.(5)

وفي الأخير مجمل القول فيما يخص تعريف الدراسات المستقبلية، علم ، أم فن، أم دراسة فإنها تأخذ من كل ذلك بنصيب، لذلك تظل مجالا إنسانيا تتكامل فيه المعارف وتتعدد. هدفها تحليل وتقييم التطورات المستقبلية في حياة البشر بطريقة عقلانية وموضوعية تفسح مجالا للخلق والإبداع الإنساني، فهي ليست نبؤات بقدر ما هي نتاج علمي ممنهج ومنظم، فالمستقبل ليس معطى مسبق أو قدر محتوم، بل هو قيد التشكل.(6)

**1-2 – نشأة الدراسات المستقبلية**

مما لاشك فيه بأن أي موضوع بحث، له جذوره وامتداداته التاريخية، فموضوع الدراسات المستقبلية قديم قدم الإنسان، بخلاف المناهج التي استحدثت حديثا، حيث دأب الإنسان منذ قديم الزمان لاستشراف مستقبله، ومحاولة فهمه وترويضه، بغية التطلع إلى معرفته وإدراك ما سيأتي به، فاستشراف الغد طبع إنساني متأصل في فيه منذ القدم، بدليل أن جميع الحضارات الإنسانية المتعاقبة على مر التاريخ اهتمت بالتنبؤ والتكهن والتنجيم وتخيل المستقبل.

ويبدو أن تمثل الحضارة الإنسانية للمستقبل، حسب بعض الباحثين، قد ارتبط بثلاث منظورات؛ ففي المرحلة التي كانت فيها الديانات سائدة، نظر إلى المستقبل باعتباره أحداثا مقدرة سلفا. وفي المرحلة التي سادت فيها الوضعانية العلمية، نظر إلى المستقبل كنتيجة حتمية لأحداث مترابطة بمبدأ السببية، أما في المرحلة المعاصرة، فتسود نظرة اللايقين، بسبب تعقد الأحداث وتشابكها واستحالة الجزم بمعرفة مآلات الأحداث والأوضاع.(7)

فالتحقيب الزمني لبروز الدراسات المستقبلية أو بالأحرى الضبط الدقيق للفترة الزمنية التي ظهر فيها الاهتمام بالدراسات المستقبلية، فقد أجمع معظم المحللون، ومن أبرزهم الدكتور/ وليد عبد الحي على تحديد ثلاث مراحل تاريخية متسلسلة كرونولوجيا، مر بها حقل الدراسات المستقبلية، وهي على النحو التالي:

1)- مرحلة اليوتوبيا:

**إن اليوتوبيا حلم الفلاسفة والمفكرين ، ويشير الأصل اليوناني للكلمة الى أنها تتكون من شقين ou   وتعني ليس وtopos  وتعني أي مكان أي إن الكلمة بمجملها تعني ليست مكانا أو ليست في مكان وبمعنى آخر هي ذلك الشيء غير الموجود في الواقع أو أرض الأحلام كما يطلق عليها زكي نجيب محمود ،وفي العلوم السياسية تعني رغبة ليس في الإمكان تحقيقها**.

انتقل تفكير الإنسان من الخرافة والعرافة والكهانة والتنجيم، إلي يوتوبيات الفلاسفة، و إذا كانت تلك اليوتوبيات قد أحدثت نقلة نوعية في كيفية تصور الإنسان لمستقبله فذلك لأنها قدمت كما هو الحال لدى " أفلاطون و الفارابي " على سبيل المثال، تصورات بديلة للحاضر، قوامها ما يجب أن تكون عليه الأخلاق والعلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. ثم أتت يوتوبيات لاحقا كانت أكثر تجسيدا لتطور المجتمع الإنساني وتطور الفكر العلمي بداخله، ومن ثم أفادت من تحليل التاريخ وإعادة تركيب معطياته ووقائعه.(8)

أما القديس أوغسطين؛ فقد تصور صراعا بين مدينة الله، التي تقوم أساسا على الفضيلة ومدينة الإنسان، التي تقوم على الغرور والشر، مفترضا أن النصر حليف المدينة الأولى، وعلى الناس أن يسعوا لترجمتها إلى واقع ملموس. ومع نهاية القرن الخامس عشر، تصور توماس مور Thomas Moor في كتابه الموسوم بـ:”اليوتبيا”، فكرة تحقيق المجتمع المثالي الخالي من كافة أساليب العنف والظلم والاضطهاد. وفي أواخر القرن السادس عشر، أصدر الفيلسوف الإنجليزي فرانسيس بيكون Francis Bacon كتاب بعنوان ” أطلنطا الجديدة” New Atlantic، وفيه يتصور أفكار مستقبلية عن العالم، يرسم من خلالها معالم مجتمع علماني أفضل للبشرية.(9)

**وربما يمكن تفسير الغاية التي دعت إلى تبني هؤلاء المفكرين و الفلاسفة لمفهوم ميتافيزيقي :**

**أولا: هي الحاجة إلى مجتمع تنطبق عليه المواصفات المثالية .**

**ثانيا:هي رغبة وطموح في النفوس يتطلع إلى الأفضل والى المستقبل .**

**وثالثا: هو تضمين للآراء الأخلاقية العليا التي نظّر لها الفلاسفة  وتعدّ أعلى ما يصل إليه الفكر الإغريقي .**

**ان الصورة الخيالية ما هي إلا محاولة ذهنية من جانب المفكر في رسم أوضاع مخالفة لما هو قائم ولا يمكن عدّ اليوتوبيا مجرد صورة ذهنية لرسم وضع مخالف للواقع فقط ،بل هي تنظير مستقبلي تنبؤي ،فعلى أساسها يمكن أن يبنى النظام المفترض أو المقترح  ومعروف أن الكثير من  أفكار وتنظيرات الفلاسفة تحولت إلى دول أو نظام للدول مثلما نلاحظ في أفكار وليم جيمس وبيرس وديوي التي أصبحت أرضية للنظام البركماتي  ووظف النظام الماركسي تخطيط الفيلسوف ماركس وتنظيره ،وما الدول والأنظمة إلا تخطيطا  وصورة في الذهن ،ولكن صور المدن تتباين ،إذ إن من أعقد تلك الصور هي اليوتوبيا أو المدينة الفاضلة.(10)**

2)-مرحلة التخطيط

بوسع المتتبع لحركة الدراسات المستقبلية ملاحظة أن الاهتمام بها، على صعيد التطبيق والمنافع قد بدأ بالمؤسسات العسكرية وشؤون الحرب، لينظم إليها بعد ذلك عالم المال ورجال الأعمال ثم مجالات الصناعة، حيث تمثل مرحلة الستينيات من القرن الماضي مرحلة طفرة نوعية على مستوى الدراسات المستقبلية بالنظر للتحولات الكبرى التي شهدتها تلك المرحلة حيث واجه النظام الرأسمالي أزمة مركبة على صعيد الأداء الاقتصادي، والمشكلات الاجتماعية والثقافية.(11)

وقــد أكــد ألـفـيـن تـوفـلـر (Toffler Alvin ) في "خــرائــط الـمـسـتـقـبـل" أن الـــدراســـات الـمـسـتـقـبـلـيـة

كـانـت وراءهــا بـواعـث بـراغـمـاتـيـة، فقد انطلقت فـي الـولايـات المتحدة الأمريكية عند نهاية الحرب

العالمية الـثـانـيـة لـخـدمـة أغــراض عسكرية قـبـل أن تقدم خدماتها المدنية إلى قطاعات واسعة تجارية

وتعليمية وتكنولوجية. فقد بدأ توطينها تجريبيا في سلاح الجو الأمريكي في عام 1944 ،وحققت وقتها

انجازين مهمين: أولهما إعــداد تنبؤ عـن الـقـدرات التكنولوجية ذات العلاقة بالعسكرية الأمريكية.

وثانيهما تكليف شركة دوغـاس للطائرات بإنشاء مشروع رانـد للطائرات (Rand)

وسرعان ما تحول من مجرد مؤسسة لدراسة نظم الأسلحة البديلة إلى نوع من المؤسسات الفكرية أطلق عليه Tanks Think ،التي ابتدعت وسائل مبتكرة للسيطرة على أحداث المستقبل واستشرافه، وقدمت

وقـد شهد الغرب وليس الـولايـات المتحدة وحدهاـ عقب الـحـرب العالمية الثانية، حركة واسعة استهدفت الاهتمام بالدراسات المستقبلية، وتعميق مفهوم المستقبلية في العقول، حتى غـدت دراســات المستقبل صناعة أكـاديـمـيـة، ونشاطا علميا قائما بذاته ومنهجا عمليا للإدارة والتخطيط(12).

3)- مرحلة النماذج العالمية :

لقد شهد العالم ظواهر عديدة من شأنها تهديد السلم والأمن الدولي، فطبيعة النظام الدولي الذي أصبح يتسم بالفوضى و فقدان الثقة وعدم اليقين بين الدول، أدى إلي بروز تهديدات أمنية دولية على قدر كبير من الترابط والتعقيد ،كالإرهاب الدولي، البيئة، التدخل الإنساني، ما أدى إلى بروز مرحلة النماذج العالمية.

ومن أبرز مفكري النماذج العالمية في إطار اللعبة العالمية الكبرى  Great Logistic العالم الأمريكي بكمنستر فول Buckminister Fuller، الذي يعد من أهم رواد المدرسة المعيارية في الدراسات المستقبلية. وقد بادر نادي روما بعقد أول اجتماع في روما سنة 1968، بمشاركة زهاء ثلاثين عالما من عشر دول. إذ تمحورت دراساته حول العلاقة الترابطية بين ظاهرة الاعتماد المتبادل المتنامية بين مختلف المجتمعات وتطوير تقنيات الدراسات المستقبلية، للوقوف عند شتى الاحتمالات للظواهر العالمية.وقد كان للتقرير الأول لنادي روما أثره البالغ، نتيجة النظرة التشاؤمية لمستقبل العالم.(13)

**1-3- مناهج وتقنيات الدراسات المستقبلية**

**لا** يوجد حتى الآن اتفاق واضح وجلي، بين الدارسين والمتخصصين في مجال الدراسات المستقبلية، حول المقاربات المنهجية المستخدمة في هذا العلم، ما يدل على الثراء الفكري والنظري المتعدد في هذا المجال، ولتجاوز هذا الإشكال سنحاول التطرق إلى أهم المناهج المتعارف عليها والتي يتبناها أغلبية الدارسين في هذا الميدان .

إذ تعتبر النظريات والمقاربات المنهجية من الركائز الهامة لهذا النوع من الدراسات، حيث تستدعي مقاربات أو مداخل (approaches) وأساليب وأدوات بحثية هي ثمرات نشاطات وممارسات بحثية لعلوم طبيعية وإنسانية، كعلم الطبيعة والحياة، والهندسة، والايكولوجيا، والاجتماع، والاقتصاد...الخ، فمن خلال العديد من الدراسات والبحوث المستقبلية الأكثر شهرة واعتمادا، أمكن استخلاص خصائص شروط الرؤية النظرية الموجهة للدراسات المستقبلية وهي خصائص وشروط تقضي بأن تكون هذه الرؤية: تاريخية وشمولية ودينامية ومعيارية، تهدف تاريخيتها إلى أن تكون قادرة على تحقيب التطور التاريخي للمجتمعات الإنسانية، وتحديد عوامل هذا التطور وما تشتمل عليه من ثوابت ومتغيرات نسبية، بقصد الوصول إلى تعميمات تلقى الضوء على الحاضر لفهمه، ويقصد بشموليتها ان تكون على قدر كبير من التحليل والفهم للعلاقات الاجتماعية المعقدة والمتشابكة.

هذا وقد أجمع المهتمين بالدراسات المستقبلية على وجوب توافر الشروط المشار إليها أنفا لإضفاء طابع العلمية على الدراسة، إلا انه في مقابل ذلك لا توجد نظرية عامة شاملة في مختلف العلوم الاجتماعية تتميز بقدرة تفسيرية، تحليلية، تنبؤية، ما يمثل تحدي نظري للدراسات المستقبلية(14) وعموما فإن الدراسات المستقبلية هي مجمل النشاط الفكري الذي يتوسل بمناهج ومنظورات متعددة لفهم وإدراك ما يمكن أن يقع في المستقبل؟ وكيف سيقع؟ ولماذا سيقع؟.

وقد تعددت المدارس والنماذج الفكرية للدراسات المستقبلية وأضحت متباينة في منطلقاتها ومناهجها، ومن بين المناهج نورد أهمها في ما يلي:

**المنهج الحدسي؛** الذي يعتمد على الخبرة الذاتية والتراكمية المعرفية السابقة، ومحاولة التعرف على التفاعلات والتشابكات التي تؤدي إلى صورة معينة يتوقعها الباحث دون أن يدعي إثباتها، وينشأ عن رؤية مستقبلية تعكس ذاتية الفرد وخبراته الخاصة.

**المنهج الاستكشافي؛** والذي يرتبط باستطلاع توجهات الرأي فيما يتعلق بمستقبل علاقات ماضوية بواسطة نموذج من العلاقات والتشابكات.

**المنهج الإستهدافي؛** ويعبر عن ذلك التداخل الواعي والمباشر لتغيير المسارات المستقبلية في إطار أهداف وأحكام محددة مع الاستفادة بمختلف الإضافات المنهجية.

المنهج الشمولي أو الكلي؛ ويمثل التعبير الدقيق عن الظواهر والحركات والتغيرات والتشابكات والتفاعلات كلها، فلا تتجاهل العلاقات الماضية، ولا تغفل الأسباب الموضوعية، التي ستفرض نفسها لتغيير المسارات المستقبلية. ويعد هذا المنهج مسارا للبحوث المستقبلية المعاصرة.

**المنهج التصوري؛** فهو منهج علمي واسع الاستعمال في الدراسات المستقبلية التي يقوم بها ويركز عليها الخبراء والباحثون وصناع القرار في دراساتهم وقراراتهم الإستراتيجية في الميدان السياسي الدولي، والتي تسمح في الحقل السياسي بمثل هذه الدراسات لضبط وتحديد العلاقات السياسية، التي يفضل انتهاجها في ضوء التوقعات الجيوسياسية البحثة.(15)

**ثانيا: واقع الدراسات المستقبلية في العالم العربي**

من المتعارف عليه بأن نشأة الدراسات المستقبلية كعلم مستقل بذاته هو وليد بيئة أوروبية بحتة، وكغيره من المجالات التنموية، فإن الرؤى والمنظورات الغربية تسيطر على مجال الدراسات المستقبلية

وغالبا ما يتم تجاهل التطورات في البلدان الأخرى التي تكون خارج دوائر الفكر الغربي.

فلا نكاد نرصد اهتماما يذكر بالدراسات المستقبلية في الوطن العربي قبل السبعينيات من القرن الماضي، وحتى المحاولات الأولى التي قادها الرعيل الأول من المفكرين كانت محدودة ومتقطعة وفقيرة في أدواتها وتقنياتها.

فالجهود العربية في مجال الدراسات المستقبلية تتسم بخاصيتين: الأولى أن هذه الدراسات اضطلعت بها دوائر فكر تحسب على المجتمع المدني وليس الحكومي باستثناء بعض الدراسات القليلة، ثانيا أن تلك الدراسات لم تحققك مبدأ الاستمرارية و التراكمية المعرفية في هذا المجال.(16)

وحتى يتسنى لنا معرفة واقع الدراسات المستقبلية في العالم العربي وجب علينا الاعتماد على بعض المؤشرات التي نستطيع بموجبها أن نكشف عن واقع الدراسات المستقبلية في عالمنا العربي وذلك من خلال جملة من المؤشرات:

1- حجم الإنفاق المالي والدعم الحكومي، على مؤسسات و مراكز الفكر التي تهتم بالبحث في مجال الدراسات المستقبلية، فالإنفاق الحكومي على البحث العلمي بصفة عامة وعلى مجال الدراسات المستقبلية بصفة خاصة من قبل الدول العربية، يتذيل سلم ترتيب الدول على المستوى العالمي.

2- عدد المؤسسات والمراكز التي تضطلع بالبحث في الشؤون المستقبلية في العالم العربي، فعددها يبقى ضئيل جدا، مقارنة بالدول المتطورة، اذ قدر عدد مراكز الفكر في العالم العربي مجتمعة سنة 2012، حوالي 339 مركز، بين ما هو ينشط بصفة دورية وغير دورية ، فالولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال، تحوز على ما يقارب ألفي مركز فكر، بينما الصين تحوي أكثر من 500 مركز فكر، أما انجلترا فتحوي على ما مجموعه 440 مركز، أما ألمانيا فتحوي على 293 مركز فكر.

3 القيمة العلمية والأكاديمية لنوعية الدراسات الاستشرافية، المنجزة من قبل مراكز البحث العربية، حيث تفتقد للنظرة الشمولية، بسبب ضعف المناهج والإطار النظري المستخدم في الدراسة ناهيك عن الإدارة التقليدية والوصاية الفكرية والبيروقراطية المهيمنة على واقعنا العلمي والثقافي.

4 العدد القليل للمتخصصين من الكوادر والإطارات في العالم العربي ممن يشتغلون في مجال الدراسات المستقبلية، وحتى إن وجدوا فينقصهم التحكم في استخدام مناهج وتقنيات الدراسات المستقبلية وكذلك ضعف التكوين وتبادل المعارف والخبرات بين الدول العربية.

5 شبه انعدام للتخصصات ذات الطابع الاستشرافي في الجامعات العربية وخاصة في مجال الدراسات العليا، باستثناء بعض التخصصات التي استحدثت مؤخرا ويغلب عليها الطابع النظري وبالتالي مخرجاتها تكون بعيدة كل البعد عن الواقع العملي.

6 القطيعة الكبيرة والهوة العميقة، بين مراكز صناعة القرار ومؤسسات الفكر والاستشراف، إذ بالرغم من وجود بعض الدراسات، إلا أنها لا تحضي بثقة صناع القرار في الدول العربية، على عكس الدول المتطورة التي يعتمد فيها صانع القرار على مخرجات دوائر الفكر و الاستشراف، وتعتبر المحرك الرئيس لسياساتها داخليا وخارجيا.

7 قلة الإنتاج العلمي والمعرفي في مجال الدراسات المستقبلية، وضعف حركة الترجمة للكتب والمراجع الأجنبية المتخصصة في هذا المجال.

لا يقابل الأهمية المتزايدة للدراسات المستقبلية اهتمام مواز وبنفس الدرجة في الوطن العربي، فما زلنا نعاني من غياب شبه تام للرؤية المستقبلية في معظم مؤسساتنا، وفي كثير من مظاهر حياتنا، بل وفي بنية تفكيرنا أيضا، وما العدد القليل المنجز من الدراسات المستقبلية خير دليل عن البؤس المعرفي الذي تعانيه تلك الدراسات، التي لا تخرج في معظمها عن النطاق الأكاديمي الضيق، ولا تكون جزء من التفكير الاجتماعي العام، أو من الممارسة الفعلية سواء على المستوى الحكومي أو على مستوى الأفراد، ولم تتغلغل بعد كثقافة ومنهج تفكير في الشركات والمؤسسات العامة والخاصة، ناهيك عن افتقارها للنظرة الشمولية المتكاملة، مع ارتكازها إلى قاعدة علمية محدودة من البيانات والمعلومات.(17)

حيث يتجسد الصراع في إطار الفكر العربي، بين الحاضر والمجهول، أو بالتعبير الاصطلاحي بين الواقع الراهن والمستقبل، انطلاقا من عمق الأزمة التي يمر بها العرب في مستوياتها العديدة، فقد ركزت الدراسات المستقبلية في الفكر العربي الحديث والمعاصر، على قلتها ومحدوديتها، على قضايا الحداثة والعقل والتنمية.(18)

إذا بناءا على ما سبق ذكره نخلص إلى أن واقع الدراسات المستقبلية في العالم العربي، لازال بعيد كل البعد عن المستوى المطلوب، باستثناء بعض الدراسات القليلة التي يمكن اعتبارها بمثابة القاعدة لبداية التأسيس لعلم الدراسات المستقبلية في العالم العربي.

**3سبل تفعيل الدراسات المستقبلية على المستوى العربي.**

لقد أضحى الاهتمام بالمستقبل حتمية، أملته جملة من الاعتبارات على المستوى المحلى و الدولي، فمعظم دول العالم العربي اليوم تعيش أزمات مركبة متعددة المستويات، ولا نرى الحل في حلحلتها، إلا من خلال مشروع تنمية حضارية على كافة المستويات، السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، وهذا لا يتأتى بعيدا عن المعرفة بكل مجالاتها، ومن هنا تبرز الأهمية المحورية للدراسات المستقبلية، كعلم يستشرف مستقبل الدول ويضع الحلول والبدائل الرشيدة لمختلف المشاكل والأزمات، عن طريق مد صناع القرار بدراسات أكاديمية متخصصة من شأنها أن تساهم في إيجاد حلول عملية للكثير من المشاكل الآنية، و كذلك تقديم رؤى استشرافية متوسطة وبعيدة المدى في مختلف المجالات، بهدف توجيه صناع القرار نحو هندسة مستقبل بلدانهم .

فالحاجة إلي تفعيل الدراسات المستقبلية في الفكر العربي تفرضها الوضعية التاريخية للعرب في القرن الواحد والعشرين وموقعهم من الحضارة الإنسانية، فالاهتمام بالمستقبل ليس من باب الترف الفكري البرجوازي، ذلك أنه من الضروري التركيز على عناصر الحركة الهامة في عالمنا المعاصر التي تفرض علينا عدم فصل أو انفصال العرب عن منطق التاريخ المعاصر، ولعل أخطر مهمة يواجهها الفكر العربي المعاصر بكل فروعه وآلياته، هي التحديات الكبرى المفروضة على العالم العربي، من العالم الصناعي المتطور.

فمن الخطأ أن نظن بأن ترسيخ الثقافة المستقبلية وتوسعييها، مسألة وقت يحسمها الزمن تلقائيا وبالتالي ليست بحاجة إلى إرادة واعية تحرك الشروط الموضوعية للنهوض بالدراسات المستقبلية في دول العالم العربي، ولهذا لا بد من الشجاعة والقدرة على فهم الواقع العربي الراهن بمعوقاته وإمكانياته وتعقيداته، والعمل على بذل مجهود جماعي في مجال الدراسات المستقبلية لصناعة المستقبل وكتابة التاريخ فلا بد من إذكاء الوعي بأهمية الدراسات المستقبلية وتحديد مضمونها وتحديث منهجها وتأصيل ثقافتها.(19)

فالتفكير العلمي بالمستقبل ليس بغريب عن المنطقة العربية كليا، ولكن من الواضح أنه تم دفنه تحت العديد من الأيديولوجيات المحافظة، فأحد أهم الأمثلة المبكرة على تقدم التفكير الاجتماعي في المنطقة: هو المؤرخ العلامة ابن خلدون الذي يعتبر أول من عرف مصطلح "السياسة" واصفا إياها بفن إدارة البيت والجماعة على أساس الأخلاق والحكمة، وذلك من أجل حث الناس على التصرف بما يضمن حماية النوع وبقائه، وهذا يعني أن بن خلدون كان لديه ما يقارب الفهم المعاصر للاستشراف.

وعن أنجع السبل التي من شأنها أن تعمق الثقافة المستقبلية على المستوى النظري و المؤسساتي في العالم العربي نتبنى مجموعة من التوصيات والآليات نوردها فيما يلي:

- رفع الوعي بأهمية الدراسات المستقبلية في تصور المستقبل والتحضير له.

- تطوير ثقافة التفكير المستقبلي وتوجيه مجهود الدارسين والمفكرين للتفكير في المستقبل.

- أهمية بناء القدرات في مجال الدراسات المستقبلية.

- تطوير المناهج العلمية المتعلقة بالدراسات المستقبلية في الجامعات.

- تعزيز التفكير المستقبلي من خلال المنافسات المنظمة.

- وجب أن يبادر اتحاد الجامعات العربية واتحاد مجالس البحث العلمي العربية ومجلس وزراء التعليم العرب، باقتراح توصية ملزمة لدمج ثقافة الدراسات المستقبلية في المناهج والمقررات الدراسية في الجامعات والمدارس العربية وتبني كيانات مؤسسية تعليمية مستقلة( كليات أو معاهد أو جامعات) لتعليم الدراسات المستقبلية والاهتمام بمناهجها.

إعادة تأهيل القوة البحثية العربيـة -وهي كبيرة – في اتجاه أنماط البحث والتفكير المستقبلي، وإعداد أجيال جديدة من الباحثين اللازمين لتجديد دماء مراكز البحوث والدراسات العربية، وإعادة تكييف النشاط البحثي لهذه المراكز من الطرق والمناهج التقليدية المحافظة إلي مناهج الدراسات المستقبلية وتقنياتها الابتكارية.

وأخيرا نخلص إلى أن العالم العربي اليوم مطالب بأكثر من أي وقت مضى، بالتعاون والتكامل في إطار مؤسساته، فالعالم اليوم يتحرك وفق تكتلات وتحالفات على مختلف الأصعدة سياسيا، اقتصاديا، ثقافيا، علميا، وأمام الطبيعة الفوضوية للنظام الدولي، وسيادة منطق القوة وإرساءها كعرف في العلاقات الدولية، وفق القاعدة التالية: إن لم تكن فاعلا فأنت مفعول به، قد تجد دول العالم العربي نفسها، أمام تنافس وصراع دولي وفي كثير من الأحيان قد يفضي ذلك، الى تدخل عسكري على أراضيها، ولهذا وجب عليها أن ترفع الوعي بطبيعة التحديات والرهانات المستقبلية، عن طريق وضع رؤية مستقبلية، والتخلي عن الارتجالية والإيديولوجية، و كذلك ضرورة التحرر من التبعية الفكرية والثقافية للغرب، والعمل على بلورة مشروع حضاري مستقل بذاته، بعيد كل البعد عن النموذج الغربي المكرس للهيمنة والتبعية، والقاهر للقيم والثقافات الأخرى.

**قائمة المراجع**

1أحمد عمرو، **الدراسات المستقبلية أداة للتغيير السياسي،** مجلة البيان، العدد 346، سنة 2016، ص 1.

2 خالد ميار الإدريسي، **مدخل للدراسات المستقبلية- نحو وعي بأهمية الممارسة الاستشرافية- ،** متوفرعلى الرابط https://web.facebook.com/oumma.futures/photos.

3 مجدي فارح، **الدراسات المستقبلية في الفكر العربي الحديث والمعاصر،** مجلة الدراسات المستقبلية، العدد 1، سنة 2016، ص 14.

4 خالد ميار الإدريسي، **مدخل للدراسات المستقبلية- نحو وعي بأهمية الممارسة الاستشرافية-،** مرجع سابق ص1.

5 فاروق عبده فلية، وأحمد عبد الفتاح زكي، **الدراسات المستقبلية منظور تربوي** (دار المسيرة الطبعة الأولى 2003) ص، 17.

6 محمد إبراهيم منصور، **الدراسات المستقبلية ماهيتها وأهمية توطينها عربيا**، مركز دراسات الوحدة العربية، 2016، ص5.

7 خالد ميار الإدريسي، **مدخل للدراسات المستقبلية- نحو وعي بأهمية الممارسة الاستشرافية،** مرجع سابق، ص 2.

8 عبد الباسط عبد المعطي، **الدراسات المستقبلية المتطلبات والجدوى العلمية والمجتمعية، ص3**

متوفر على الرابط. file:///C:/Users/hota/Desktop

9 رابح عبد الناصر جندلي، **الدراسات المستقبلية : تأصيل تاريخي٬ مفاهيمي ومنهجي،** مجلة العلوم السياسية والقانون إصدارات المركز الديمقراطي العربي، العدد1، سنة 2017، ص2

10 رحيم الساعدي، **اليوتوبيا والمستقبل من الفكرة الى تجريب التطبيق،** مركز النور،

متوفر على الرابط. http://www.alnoor.se/article.asp?id=165072

11 عبد الباسط عبد المعطي، **الدراسات المستقبلية المتطلبات والجدوى العلمية والمجتمعية،**

مرجع سابقص8.

12 محمد إبراهيم منصور، **الدراسات المستقبلية ماهيتها وأهمية توطينها عربيا**، مرجع سابق ص8.

13 رابح عبد الناصر جندلي، **الدراسات المستقبلية : تأصيل تاريخي٬ مفاهيمي ومنهجي،** مرجع سابق ص4.

14 عبد الباسط عبد المعطي، **الدراسات المستقبلية المتطلبات والجدوى العلمية والمجتمعية،** مرجع سابقص22.

15 رابح عبد الناصر جندلي، **الدراسات المستقبلية : تأصيل تاريخي٬ مفاهيمي ومنهجي،** مرجع سابق ص5.

16 محمد إبراهيم منصور، **الدراسات المستقبلية ماهيتها وأهمية توطينها عربيا**، مرجع سابق، ص39

17 محمد ابراهيم منصور، المرجع نفسه، ص 47.

18 مجدي فارح، **الدراسات المستقبلية في الفكر العربي الحديث والمعاصر**، مرجع سابق، ص16.

19 مجدي فارح، المرجع نفسه، ص22.